بِسْمِ اللهِ خَيْرِ الأَسْمَاء

المقدمة

الْحَمْـدُ للهِ الَّذِى زَيَّنَ أَجْيَادَ الْبَلاَغَـةِ بِعُقُودِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَان وجَعَلَ اللَّفْظَ دَلِيلاً عَلَى الْمَعَانِى وَالْمَعَانِىَ دَلِيلاً عَلَى الْجَنَانِ. وَبَعْدُ فَإِنِّـى لَمَّا رَأَيْتُ صِنَاعَةَ الإِنْشَـاءِ قَدْ أَخَذَتْ فِى هذَا الْعَصْرِ جَمَالَ زُخْرُفِهَا وَمَاسَـتْ خُرَّدُ الْفَصَاحَةِ نَجرُّ عَلَـى مُتُونِ الْمَهَارِقِ فَضْلَ مُطْرَفِهَـا فَعَاصَتْ أَقْـلاَمُ الأَدَبَاءِ عَلَى جَوَاهِرِ اللَّفْـظِ تَلْتَقِطُهَا مِنْ خِلاَلِ جَدَاوِلِ الأَسْـفَارِ وَاسْـتَنَّتْ قَرَائِحُ الأُلَبَّاءِ فِي سَنَنِ التَّحدِى عَلَـى آثَارِ الْمُتَقَدِمِينَ فِى هذَا الْمِضْمَارِ رَأَيْـتُ أَنْ أَتْحِفَ الْمُتَأَدِّبِينَ وَمَـنْ نَظَمَتْهُمْ حَلَقَاتُ الْمَدَارِسِ فِى هذَا الْعَصْرِ بِسِـفْرٍ يُسْـفِرُ عَنْ جُلِّ آدَابِ الإِنْشَـاءِ وَمَا يَحْتَـاجُ إِلَيْهِ الْمُبْتَدِى فِـى مُعَانَاةِ النَّظْمِ وَالنَّثْـرِ فَجَمَعْتُ لِذلِكَ هـذَا الْكِتَابَ مَأْخُوذًا عَـنْ مُصَنَّفَاتِ جِلَّةِ الْعُلَمَاءِ الْمَشْـهُورِينَ فِى الْفَنَّين جَمِيعًا وَرَتَّبْتُهُ أَبْوَابًا وَفُصُولاً نَقَلْتُ فِيهِا نُصُوصَهُمْ وَرَصَّعْتُهَا فِـى أَثْنَائِهِ تَرْصِيعًا ثُمَّ أَرْدَفْتُهَا بِطَائِفَةٍ مِن أَقْوَالِهِمْ فِى ضُرُوبِ الرَّسَـائِلِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَغْرَاضِ الْمُتَرَسِّـلِينَ وَالْكُتَّابِ لِتَكُونَ مِثَالاً يَحْتَذِيهِ السَّـالِكُ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ بَعْدَ مُطَالَعَةِ مَا سَبَقَ مِنَ الأَبْوَابِ وَخَتَمْتُهُ أَخِيرًا بِفِقَرٍ مُنَفْرَقَةٍ نَقَلْتُهَا مِنْ كُتُبِهِمْ فِى مَعَانٍ شَـتَّى مِنَ الْوَصْفِ يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَعِينَ بِهَا الْكَاتِبُ حَيْثُ

اضْطُرَّ إِلَيْهَا أَوْ يَسْتَظْهِرَ بِهَا عَلَى الذِّكْرَى فَيَهْتَدِيَ إِلَى تَرَاكِيبَ أُخَرَ مِمَّا تَجْرِي فِي أُسْلُوبِهِ عَلَيْهَا وَلَمَّا تَسَنَّى لِي جَمْعُهُ وَاتَّسَقَ وَانْتَظَمَ شَمْلُ فَرَائِدِهِ عَلَى هذَا النَّسَقِ وَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَى حَضْرَةِ الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ وَالأُسْتَاذِ اللُّغَوِيِّ الْفَهَّامَةِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الْيَازِجِيِّ[1] فَسَحَ اللهُ فِي مُدَّتِهِ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَنْظُرَ فِيهِ قَبْلَ تَمْثِيلِهِ تَسْدِيدًا لِمَنْهَجِهِ

---

(١) هو إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن حنبلاط: عالم بالأدب واللغة. أصل أسرته من حمص، وهاجر أحد أجداده إلى لبنان. ولد سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م ونشأ في بيروت وقرأ الأدب على أبيه. وتولى تحرير جريدة النجاح سنة ١٨٧٢م وانتدبه المرسلون اليسوعيون للاشتغال في إصلاح ترجمة الأسفار المقدسة وكتب أخرى لهم، فقضى في هذا العمل وأشباهه نحو تسعة أعوام، وتعلم العبرية والسريانية والفرنسية، وتبحر في علم الفلك وله فيه مباحث وتولى كتابة «مجلة الطبيب» وألف كتاب «نجعة الرائد في المترادف والمتوارد» جزآن ومازال الثالث مخطوطًا وله «ديوان شعر» و «الفرائد الحسان من قلائد اللسان» معجم في اللغة وسافر إلى أوروبا، واستقر في مصر فأصدر مجلة «البيان» مشتركًا مع الدكتور بشارة زلزل فعاشت سنة، ثم أصدر مجلة «الضياء» شهرية فعاشت ثمانية أعوام وكان من الطراز الأول في كتاب عصره. وخدم العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت وكانت الحروف المستعملة حروف المغرب والأستانة، وانتقى كثيرًا من الكلمات العربية لما حدث من المخترعات ونظم الشعر الجيد ثم تركه. ومما أمتاز به جودة الخط وإجادة الرسم والنقش والحفر. وكان رزقه من شق قلمه فعاش فقيرًا، غني القلب أبي النفس. ومات في القاهرة ثم نقل رفاته إلى بيروت سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م.

انظر المزيد في: تاريخ الصحافة العربية ٢/ ٨٨، نبذة تاريخية ٥٥، أعلام اللبنانيين ١٢١، معجم المطبوعات ١٩٢٧.

وَتَدَارُكًا لِمَا سَقَطَ عَنِّي فِي بَعْضِ فُصُولِهِ فَجَاءَ بِحَمْدِ اللهِ كِتَابًا وَافِي الْفَوَائِدِ صَافِيَ الْمَوَارِدِ يَنْفَعُ عَلَى رِقَّةِ رَشْحِهِ غُلَّةَ الصَّادِي وَيَنْفَعُ بِإِذْنِ اللهِ الْبَادِيءَ وَالشَّادِيَ. وَقَدْ سَمَّيْتُهُ دَلِيلَ الْهَائِمِ فِي صِنَاعَةِ النَّاثِرِ وَالنَّاظِمِ وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُفِيدَ بِهِ الطُّلَّابَ وَيَجْعَلَهُ مُقَدِّمَةً لِخَاتِمَةِ الثَّوَابِ بِمَنِّهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ.